رواية

هادمة اللذات وهاتكة الستر

لناظمها

مهدي احمد خليل

مهداة الى الفتيان والفتيات عظم

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للناظم

رمضان المعظم سنة ١٣٥٢ — يناير سنة ١٩٣٤

مهدى أحمد خليل

١٣٥٢ — ١٩٣٤

ولد فى ١٥ من نوفمبر سنة ١٨٧٥ . وتخرج فى الأدب والعلم من الأزهر الشريف سنة ١٨٩٣ . وفيهما من مدرسة دار العلوم سنة ١٨٩٨ . وقد أمضى أكثر من ثنتين وثلاثين سنة في التعليم والتفتيش بوزارة المعارف . وأحيل إلى المعاش سنة ١٩٣١ . وقد أغرم منذ خرجت خوارجه بالشعر والكتابة والخطابة ومتن اللغة وفقهها كما أغرم بالشئون النسوية وإصلاح شأن المرأة الشرقية . وقد منحته لجنة المسابقات الشعرية شهادة الامتياز فى قرض الشعر سنة ١٩٠١ . ومنحته الحضرة الملكية وسام النيل من الطبقة الخامسة سنة ١٩٢٣ . ومؤلفاته التى طبعت حتى سنة ١٩٣٤ . أدب المعلى . المطالعة الفصيحة لأمهات اليوم والغد . تدبير البيت . جمال الزوجة . رواية هادمة اللذات وهاتكة الستر . المحفوظات لمدارس البنات . وقد ساح عدة مرات فى الشرق الأدنى وأكثر ممالك أوربا .

الحمد لله الذى أسبغَ [1] علينا النِّعَم . وأقدرَنا [2] على البيان باللسانِ والقلم . والصلاةُ والسلام على المبعوث رحمةً للأُمَم . ومصباحاً للظُّلَم [3]

أمَّا بعد فيأيها الشُّبان ويأيتها الشواب [4] انى سأقص [5] عليكم قَصَصاً فيه عظة [6] وذكر [7] . وفى الماضى لمن بقى اعتبار من نحوست عشرة سنة هيأت لى المصادفة مَحْفلا [8] حافلا [9] بذوى [10] الحصافة [11] ممَّن حَذَقوا [12] فى آداب اللغات الغربية الحية . ودار حديثُنا حولَ ما بالشعر العربى من نقص لِنُدْرة ما به من الشعر القَصَصى ، فاعتزمتُ أن أقْتَحِمَ [13] عقبتَه . وأسلكَ مَحَجَّته [14]

وبينا [15] أنا أفكر فى اختيار الموضوع إذ قابلنى صديقى النِّطاسى [16] جلالُ بن محمود بن عزب أحدُ أفذاذ [17]

---

(١) أتم (٢) جعل فينا القدرة (٣) جمع ظلة (٤) جمع شابة (٥) أقص عليكم قصصا : احدثكم بحديث (٦) وعظ (٧) تذكر (٨) مجتمعا (٩) ممتلئا (١٠) أصحاب (١١) جودة الرأى وإحكام العقل (١٢) حذق الرجل فى صنعته مهر فيها وعرف غوامضها ووقائعها (١٣) اقتحم العقبة : رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة (١٤) طريقته (١٥) المرادبين أوقات تفكيرى قابلنى الخ وقد أشيعت الفتحة لحدثت بعدها الألف (١٦) الحاذق بالطب (١٧) افراد

النُّطُس[١] الذين أغرموا[٢] بلغة الضاد وطلب الىَّ أن أنظمَ قصة تترجم عن حياة فتاة لم تتجاوز السادسةَ عشرةَ من عمرها دفعَتْ بها الغرَارةُ[٣] الى السقوط فى مَهواة[٤] الحب ، وقد وجدَت فيها منفَذاً الى مواخير[٥] الدَّعارة[٦] اجتازته حتى انغمستْ فى حَمْأتها[٧] سبعَ سنينَ دَأبا[٨] ألحَّت[٩] عليها فيها الأمراض وتَهادتْها[١٠] العِللُ حتى شالت[١١] نعامتُها وهى فى الثانية والعشرين من عمرها

وقد نظمَتْ تلك الفتاةُ وهى على فراش الموت قصتَها فى أبيات شعرية ، وطلبت الى ذوى قرَابتها[١٢] أن يكتبوها على رُجُوم[١٣] قبرها إذا شاء القدَر أن يكون لها قبر

وقد ترجمها حضرته من الانجليزية إلى العربية وسألنى أن أنظمها

فأطْلَبْته[١٤] شاكراً إذْ أراحنى من عَناء الاختيار وعبَّدَ[١٥] لى طريق القول . وبعد ذلك قرَعْتُ[١٦] لنظْمَ

---

(١) الاطباء الحذاق (٢) أولعوا (٣) الجهل وقلة التجربة (٤) الوهدة العميقة (٥) جمع ماخور وهو بيت الفسق (٦) الفسق وهى داعر وداعرة (٧) طينها الاسود (٨) متوالية (٩) لازمتها (١٠) أهداها بعضها الى بعض (١١) ماتت (١٢) أقاربها (١٣) حجارة (١٤) أعطيته ما طلب والضمير يعود على النطاسى جلال (١٥) مهد (١٦) شمرت

القصةِ ساقى. ثم سرتُ فى سبيله إلى أن أتممتُ البيتَ الآتى :

أتاجر فى عِرضى وأسخو ببذله

لكل فتى يسخو بنائله[١] الغَمْر[٢]

وكنت اذ ذاك سائراً فى أحد ميادين القاهرة حين قام[٣] قائمُ الظهيرةِ فيممتُ[٤] مَشْربَ قهوةٍ فى أحد جوانبه . وجلستُ أمام نَضَدِ[٥] لأكتبَه . فانقضَّت[٦] علىَّ موسمٌ نَضَبَ[٧] ماءِ الحياءِ من وجهها . وجلستْ منى مَعْقِدَ[٨] الإزار تسألنى أسئلة لتستبين منها دَاخِلَتى[٩] . وكنت أُجيبها على استحياء أجوبةً لا تَطْمئنُّ[١٠] اليها الحقيقةُ . ولا يسكُن[١١] اليها الصواب ، وأسنانى تَصْطكُّ[١٢] خيفةَ[١٣] أن يرانى أحد من أصحابى فى هذا المجلس المُريب[١٤] الذى لا عهد لى به

---

(١) عطائه (٢) الكثير (٣) شدة الحر نصف النهار (٤) قصدت (٥) (تربيزه) (٦) سقطت (٧) غاض (٨) بالقرب منى . وهو من الظروف المختصة التى أجريت مجرى غير المختص (٩) باطن أمرى (١٠) تسكن (١١) يستأنس (١٢) تضرب الطبقة العليا السفلى (١٣) خوف (١٤) الذى يسوء او الذى فيه شك

ثم صفقت[١] بيديها . فحضر الخادم وأمرته أن يُحْضِرَ لها شَرَابا . فأبيتُ[٢] الا أن يكون شرابَ القازوزة[٣] فامتثلتْ بعد مماحكة[٤] . وبعد أن شربته صدفت[٥] عنى وتركتنى وهى تَرْشُقُنى[٦] بسهام من نظرات الزِّراية[٧]

ثم أغرَتْ بى الخادم ليطلبَ منى من الثمن ما يَبْهَظُنى[٨] فدفعت ماطلب عن يَدٍ[٩] . وعلى أثَر ذلك زايلتُ المشرب ممتلئاً بالرغبة فى دراسة حياةِ الفواجرِ لأُبَصِّرَ[١٠] بها الفتيانَ والفتيات

وقد كان من حسن المصادفات بعد زيال[١١] ذلك المشرب أنى التقيتُ بصديق لى أبلَى بُرْدَ[١٢] شبابه فى مُخادنة[١٣] الدواعر . فاستعديْتُه[١٤] على ايضاح ما استبهم علىّ من شئونهن فأعْدَانى[١٥] . وأنالنى طَلِبَتِي[١٦] . وقضى لى إرْبَتى[١٧]

---

(١) ضربت (٢) امتنعت (٣) الفارورة الصغيرة (٤) منازعة فى الكلام (٥) اعرضت (٦) ترمينى (٧) الاستهزاء (٨) يشق على دفعه (٩) استسلام (١٠) أعلم (١١) مفارقة (١٢) ثوب (١٣) مصادقة (١٤) استعنت به (١٥) أعانى (١٦) مطلوبي (١٧) حاجتى

وبعد ذلك أنجزتُ ما ابتدأت فيه من العمل سائلا الله أن يعصِمَ[١] الفتياتِ والفتيانَ من الخَطَل[٢]

الفصل الأول

فى أسباب الغَواية ونتائجها

سَرَتْ[٣] لنواحى[٤] النفس من جانبِ الخِدْرِ[٥]
طوارقُ[٦] همٍّ ضاقَ[٧] ذَرعا بها صدرى
فزايلتُه[٨] أرتادُ[٩] مَلْهًى[١٠] فمرَّ بى
فتًى شِمتُه[١١] يختالُ[١٢] فى الناس كالبدر
سبانى[١٣] بلفظٍ كان أشهى من المُنَى
وأوقعَ[١٤] فى نفسى من العفوِ عن وِزْرى[١٥]

---

(١) يحفظ (٢) الخطأ فى الرأى والمنطق (٣) سارت ليلا (٤) جمع ناحية الجانب والجهة (٥) البيت فيه امرأة (٦) جمع طارق وهو الذى يأتى ليلا (٧) ضاق به ذرعا اى شق عليه والاصل ضاق ذرعه اى طاقته فأسند الفعل الى الشخص ونصب الذرع على التمييز (٨) فارقته (٩) أطلب (١٠) مكان لهو (١١) نظرت اليه (١٢) يمشى معجبا بنفسه (١٣) أسرنى (١٤) أشد وقوعا (١٥) ذنبى

فسايرتُه [١] يقتـــادُنى [٢] الشوقُ والهوى
وبين ذراعَيْه سقطتُ وما أدرى
حبانى [٣] المنى حيناً قصـــيراً وبعدَه
رمانى فأصمانى [٤] بسهم من الهجر
فعـــاد كصدرى ضيقاً كلُّ ما أرى
وعاد بياضُ الحظّ أسودَ من شَعرى
فلو أنَّ حظى تحتـــويه [٥] محـابرٌ
غَنِيتُ [٦] بما استمددتُ [٧] منها عن الحِبْر
فولّيتُ وجهى شطرَ [٨] مَصْرَع عِفَّتى
ودابرتُ [٩] وجهَ الصونِ [١٠] فى الزمنِ النَّضْرِ [١١]
وقارفْتُ [١٢] فى رَيْق [١٣] الشبابِ مخازياً [١٤]
أَلَحَّتْ [١٥] على ما كان من شرفِ القَدْر

---

(١) جاريته (٢) يقودنى (٣) اعطانى (٤) رماه فأصماه أى أصاب مقتلا وإلا فيقال أشواه أى أصاب شواه وهى الأطراف وكل ما ليس مقتلا (٥) تحويه (٦) استغنيت (٧) استمددت من المحبرة أخذت منها بالقلم للكتابة (٨) جهة (٩) أعرضت عنه (١٠) صيانة المرأة عرضها من الدنس (١١) ذى الحسن (١٢) ارتكبت (١٣) أول (١٤) جمع مخزية الخصلة القبيحة أو مخزاة من الخزى وهو الفضيحة والهوان (١٥) أضاعت

مرابِعُ [١] مجدٍ أقفرَتْ [٢] جَنَباتُها [٣]
فأمست خَلَاءً [٤] من عفافٍ ومن طُهر
جهلتُ طباعَ الكائناتِ فلم أزل
أدنّس فرشَ الطُّهرِ عن طُرُقِ السِّر
وقد كان من نقصِ التجاريب انني
جَهلت بأن السرَّ يفضى الى الجَهْر
طهارةُ نفسٍ رُعتُها [٥] بغوايتى [٦]
فولّت على حكم البغاء [٧] من الذُّعر [٨]
بمال مُضاعٍ بعت عِرْضى سفاهةً
ولم أدْرِ أنّ العِرْضَ خيرٌ من التِّبْر [٩]
فجورٌ سرى فى النفس وهى نقيّةٌ
فكان سواداً فى خَلائقَ الغُرّ [١١] [١٠]
نكثتُ [١٢] بعهدى للفضيلة فاغتدى افـ
ـتضاحى جزاءً للخيانةِ والغدر

---

(١) منازل (٢) خلت (٣) نواحيها (٤) فارغة (٥) ازعجتها
(٦) ضلالتى (٧) الفجور وهى بغى . وهو وصف مختص بالمرأة (٨) الخوف
(٩) الذهب غير المضروب (١٠) جمع خليقة وهى الطبيعة (١١) الغر البيض
(١٢) نقضت

اذا استمرأتَ[١] مَرْعَى الغَوايةِ أنفسٌ
فهيهاتَ[٢] أن تنكفَّ باللومِ والزجر

الفصل الثـــانى

فى وصف المومِس[٣] لنفسها فى سبع سنينَ قضتها فى الدَّعارة[٤]

وسبع سنينٍ كنتُ فيهن لَبْوَةً[٥]
تَصولُ[٦] على الأغْرارِ[٧] بالنابِ والظُّفْرِ
جَدعْتُ[٨] بها أنفَ العفافِ وهتَّكت[٩]
اكفُّ الخنا[١٠] ما كان دونى من سِتْرِ
أطوِّفُ[١١] فى كلِّ البقاعِ كأننى
أفتش[١٢] عن عقدٍ تناثَرَ من نَحْرى[١٣]

---

(١) استمرأت الطعام وجدته مريئا هنيئا حميد المغبة (٢) بعد (٣) المومس والمومسة الفاجرة (٤) الفسق والفجور والمرأة داعر (٥) هى الأنثى من الأسود (٦) تثب (٧) جمع غر وهو غير المجرب (٨) قطعت (٩) خرقت ومزقت (١٠) الفحش والمراد الفجور (١١) اكثر الطواف (١٢) فتشت عنه سألت واستقصيت في الطلب (١٣) النحر موضع القلادة

على مَهَل أمشى الإوَزّى[١] تدلُّلا
كأنى أقيسُ الأرْضَ بالشِّبر والفتر[٢]

تَقَاذفُ[٣] جسمى فى النهـــار شوارع
وإنْ جَنَّ[٤] ليلى جَنَّنِى[٥] مَوْبِق[٦] العَهْر[٧]

فأصبحْتُ سرًّا بات فى الناس فاشيا
وقد كنتُ من قبل الخنا بَيضَةَ[٨] الخِدْر

وقد كان لى ذِكرٌ تَضَوَّع[٩] عِطْرُه
فأصبح فى الآذان وَقْراً[١٠] على وَقْر

وقد كان صـــدرى مَوْطنا لمَبَرَّةٍ[١١]
وعطفٍ فأمسى مَوطنَ[١٢] الكيد والخَتر[١٣]

وكنتُ على عهـــد اعتزازى بعفتى
أعيشُ بفَيْنَانٍ[١٤] من العيش مُخْضَر

---

(١) مشية فيها ترقص (٢) مابين طرفى الابهام والسبابة اذا فتحتهما (٣) تتقاذف والتقاذف الترامى (٤) أظلم (٥) سترنى (٦) مكان الهلاك (٧) العهارة وهى الزنى والفجور وامرأة عاهر وعاهرة (٨) الشابة المكنونة فى خدرها (٩) فاح (١٠) الوقر ثقل السمع (١١) بر (١٢) الموطن الوطن (١٣) الغدر (١٤) يقال فى ظل عيش فينان اى حسن غير ضيق

لِمَثْوَى البغـــــايا أسامتنى غوايتى
لحريةٍ أنكى[١] لنفسى من الأسر
أتاجر فى عرضى وأسخو ببـــــذله
لكل فتى يسخو بنائِله[٢] الغمْر[٣]
تداولنى[٤] الأيدى كانىَ سِلْعـــــةٌ[٥]
يغالى بها التجارُ فى السّوم[٦] والسّعر
كانى لسوء الرأى قـــــد عدتُ طِفْلةً
تَنَقَّلُ[٧] من حِجر لحجر الى حجر
كانى لطرّاق[٨] المواخِير[٩] مِحْزَم[١٠]
تَنَقَّلَ من خَصْر لخصر الى خصر

---

(١) أفتك (٢) عطائه (٣) الكثير (٤) تتداولنى وتداولته الأيدى اخذته هذه مرة وهذه أخرى (٥) بضاعة (٦) ذكر الثمن (٧) تتنقل (٨) جمع طارق وهو من يأتى ليلا (٩) بيوت الفجور جمع ماخور (١٠) حزام

الفصل الثـــالث

فى تصنع الحسن

إذا زرتَنى ظهراً فقـــــد زرتَ بَوَّةً[١]

وفى الليل اذ تأتى ترى طلعة البدر

تصَنَّعتُ[٢] فيه الحسنَ والحسنُ زُبْدةٌ

إذا واجهتْها الشمسُ ذابت من الحرّ

لعمْرُك[٣] إن المومساتِ بَرَاعِمٌ[٤]

تَفَتَّحُ[٥] ليـــلا ثم تذبُل فى الظهر

خُلِقْن جنوداً للشياطين وُكِّلَتْ

بسلب التقى والعزّ والعقـــــل والوَفْر[٦]

لهُنَّ لَجَاجاتٌ[٧] شِـدادٌ كأنها

لَجَاجةُ ربِّ البيتِ فى آخر[٨] الشهر

---

(١) البوة: جلد ولد الناقة اذا مات يحشى تبنا ويقرب منها فتعطف عليه وتدر وهى بوة

(٢) تكلفت (٣) وحقك (٤) جمع برعم وهو غطاء ثمر الشجر ونوره (٥) تتفتح

(٦) المال الكثير (٧) جمع لجاجة وهى التماحك (٨) اى لاجل طلب الاجرة

ويشقى لديهـــــن الغوىُّ[١] كأنه
وقـد نال منـه الذلّ مُستخدَمٌ[٢] مِصْرى
ومن عجب يُجْدِى[٣] وتلقاه ماثلا[٤]
بذِلّةِ مُسْتَجْدٍ[٥] ووقفـــــةِ مُضْطَرّ
يُجـــــازى الفتى وَصْـلا بوصل فمـاله
أباحَ الرِّبا حتى حباهنَّ بالتِّبْرْ[٦]
تجـــــودُ على تلك البغايا أكفُّه
بما قصَّرتْ عنـــــه يدُ النيلِ فى مِصْرِ

الفصـــــل الرابع

فى مخالفة ظاهر المومس لباطنها

ولى ظاهرٌ فى الحب يحـــــلو مذاقُه
على أنه يُطْوَى على باطنٍ مُرّ

---

(١) الضال وجمعه غواة (٢) كان ذلك في إبان الحرب العظمى وفى وقت تغلغل الانجليز فى الادارة المصرية وهو الوقت الذى نظمت فيه القصيدة (٣) يعطى (٤) واقفا (٥) سائل العطية (٦) المال غير الضروب ومعنى البيت ان في المباضعة لذة للرجل والمرأة . والمباضعة نوع من المقايضة والمقارضة فالزيادة فيها باعطاء الرجل المرأة المال يعتبر ربا غير جائز فى نظر العقل.

يُلاينُ[١] عشَّاقى لسانٌ مُخـــادِعٍ
ووجـهٌ علاه زائفٌ[٢] الحسن والبِشْر

أصاحـــكُ زيداً باللســـان وإننى
لأقصدُ عَمْراً حينَ أرنو[٣] الى بَكْر

تـكلَّفتُ لينَ الطبعِ للغِرِّ[٤] خُدْعةً[٥]
ولكنه قـد شَفَّ[٦] عن خُلُق وَعْر[٧]

يرانى نســـيمَ الروضِ لُطفاً ورقَّةً
ولكننى أقسى فؤاداً من الدهر

أقولُ له لا تَنْأ[٨] عنى فســـاعةً
يبعدِك عن عينىَّ أطولُ من شَهر

وإنك فى أهليـــك إن بتَّ ليلةً
يُخـاصمُنى نومى الى مَطْلَع الفجر

---

(١) ضد يخاشن (٢) مغشوش (٣) أنظر (٤) الشاب الذى لاتجربة له والذى لايفطن للشر ويغفل عنه (٥) خداعا وهو إظهار الانسان خلاف ما يخفى وإرادة المكر بالغير (٦) شف الثوب عن لابسه أبدى ماوراءه من الجسم وأظهره (٨) صعب (٨) لا تبعد

وجنبي ينبُو [١] عن حَشَايا [٢] وثيرةٍ [٣]
ودمعيَ طولَ الليل من فوقها يجرى
فلم أرَ إنساناً سواك يَرُوقُنى [٤]
فأنتَ لدىَّ التِّبرُ [٥] والناسُ كالصُّفْرِ [٦]
فزيِّن بتاجِ الماس رأسى لكى ترى
ضياءَ هلالٍ فوق ليلٍ من الشَّعْرِ
وكثِّرْ بعِقْدِ الدُّرّ فيك حواسدى
ليَهْلِكْن غيظاً حين يلمعُ فى صدرى
وضعْ فتخةً [٧] فى خِنْصَرى لتكونَ لى
مذكِّرةً إنْ كنتَ تَعْزُب [٨] عن ذكرى
وما أنْسَ مِلْأَشياء [٩] لا أنْسَ نائلا [١٠]
جنيتُ جناهُ [١١] من أناملك العَشر

---

(١) يتباعد (٢) جمع حشية وهى الفراش المحشو (المرتبة) (٣) لينة ثخينة (٤) يعجبنى (٥) الذهب غير المضروب (٦) النحاس (٧) ماتسميها العامة الدبلة (٨) تغيب (٩) من الاشياء والمعنى انى ان نسيت كل شىء فلا انسى فضلك (١٠) عطية (١١) الجنى ما يجنى من الثمر

لسانى وقلبى إن وفيتَ بموعـــدى
شريكان فى بذلِ المودةِ والشكر
ثناءٍ به طاشت[١] نواحيـــه للجَدا[٢]
فآنستُ[٣] منه البحرَ يَقْذِفُ بالدُّرّ
هو المدحُ يستهوى[٤] الضعافَ وانه
سبيلُ اعتصار[٥] المال من راحةِ[٦] الغُمْر[٧]
فلم يَغْدُ حتى آب[٨] أوْبَةَ قائدٍ
وقد خفقتْ من فوقه رايةُ النصر
حَمِدتُ له عَودا فقد جاء شَيِّقاً[٩]
بشَتَّى[١٠] من الأنْداءِ[١١] جَلّت عن الحَصْر
ولكنَّها نُعْمَى وإن جل قدرُها
تقابلُ فى عُرْفِ الدَّعارةِ بالكُفْر[١٢]

---

(١) خفت فرحا (٢) العطية (٣) أبصرت (٤) يذهب بالعقل (٥) استخراج (٦) كف (٧) الذى لم يجرب الأمور (٨) رجع (٩) مشتاقا (١٠) مختلف (١١) جمع ندى وهو الجود (١٢) الجحود

ومن رام مَحْضَ[١] الوُدِّ من قلبِ مُومِسٍ
فقد رامَ نَبْعَ الماءِ من ضَرَمِ[٢] الجَمْرِ

الفصل الخامس

فى صيد مال الشُّبان

وقفْتُ الى الشبانِ فى كلِّ مَرْصَدٍ[٣]
لأَنْشِبَ[٤] أظفارى بكلِّ فَتى مُثْرِ[٥]

وقد صدتُ منهم طائرَ المال بعد ما
نَصَبْتُ لهم أُحْبُولَةَ[٦] الخَتْلِ[٧] والمكر

ومن بعضِ أشْراكى لديهم تَدَلُّلى
وتفتيرُ[٨] أجفانى ومُبْتَسَمُ[٩] الثَّغْرِ[١٠]

فتحتُ لصيدِ المالِ حِجْرِىَ بعد ما
وأدتُ[١١] بناتِ الطُّهرِ فى ذلك الحِجْرِ

---

(١) خالص (٢) لهب (٣) من رصدته قعدت له على الطريق أرقبه . وقعد فلان بالمرصد بطريق الارتقاب (٤) نشب الشيء فى الشيء علق به وأنشبت أنا فيه أعلقته (٥) كثير المال (٦) شرك (٧) الخداع (٨) تكسير (٩) ابتسام (١٠) المبسم وما تقدم من الأسنان (١١) دفنت

وبى من هوى الدّينارِ حُبٌّ مُبَرِّحٌ[١]

وما بى من حُبٍّ لِزيد ولا عَمْـــــر

ووا عجبـــــا منهم يعودون بعد ما

تركتُهمُو خِلْواً[٢] من البيض[٣] والصُّفْر[٤]

الفصل السادس

فى ضياع المال من المومس

ولـكن هذا المـــــالَ طارَ مُبَـكِّرا[٥]

كما طـارت الغربانُ صبحا من الوَكْرِ[٦]

ظَفِرْت بيسر لم يـــــدمْ لى زمانُه

ويا رُبَّ عُسْر جاء فى أثَـــــر اليُسْر

ويا ليتنى أعـــــددتُ بيضَ دراهمى

لتخفيفِ آلامى بأيامَ الغُـــــبْرِ[٧]

---

(١) معذب مؤذ (٢) خالين وخلو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، وقد ثنه بعضهم وجمعه وأنثه وليس بالوجه (٣) الدراهم (٤) الدنانير (٥) مسرعا (٦) العش (٧) الأغبر الذى لونه لون الغبار اى التراب وتوصف ايام الجدب والفقر بالغبر

فكفى أساءتْ عشرةَ المالِ ضلّةً (١)

ولم تُبْقِ من كثرٍ (٢) لدىَّ ولا نزرْ (٣)

رمانى الهوى فى حِجْرِ خِبٍّ (٤) مُخادعٍ

تملّكنى بالحُبِّ من حيثُ لا أدرى

أهشُّ (٥) اذا ما زارنى متفضّلا

وإن غاب عنى عِيلَ (٦) فى بُعْدِه صبْرى

وكم ليلةٍ أنْحَى (٧) لقابى ومَسْمَعى

بسهمين من هَجْرٍ مُضٍ (٨) ومن هُجْرْ (٩)

وفى ليلةٍ أنحى (١٠) على المالِ خِفْيةً (١١)

وولّى بما أبقيتُ للدهرِ من ذُخْرْ (١٢)

فبتُّ وذُلُّ الفقرِ يُقلِقُ (١٣) مَضْجَعى (١٤)

ويُسْلمنى همُّ الديونِ الى الفكر

---

(١) ضلالا من غير توفيق للرشاد (٢) كثير (٣) قليل (٤) خداع (٥) أرتاح (٦) غلب (٧) رمى (٨) مؤلم (٩) قبيح من القول (١٠) أقبل عليه يسرقه (١١) مستترا (١٢) الذخيرة وهى ما يدخر لوقت الحاجة (١٣) يزعج (١٤) مكان نومى — والمعنى أن ذل الفقر كان يؤرقنى

اذا ما جمعتَ المـــــال من غير حِلّه

فإن قُصارَى[١] ما جمعتَ الى البَثّ[٢]

الفصل السابع

فى انتقام المومس لنفسها من الشبان بالعدوى[٣]

تَجَمّعَتِ الأمـــــراضُ فىّ فهجتُهـــــا[٤]

أبابيـــــلَ[٥] ترمى كلَّ مُشتَهِـتَرٍ[٦] غِرٍّ[٧]

فادخـــــاهُ الماخورَ خِلْوا[٨] من الضنا[٩]

وأخرجـــه والداءُ فى جسمـــــه يَفْرى

فكم ســـــيلانٍ[١٠] من أخيـه رمى به

الىَّ فكان السمّ فى جســـــدى يسرى

ومن قبـله أزْجَى[١١] الىَّ ابنُ عمـــــه

جراثيمَ[١٢] سُلّ بتن يَرْعَين فى سَحْرى[١٣]

---

(١) غاية (٢) التفريق (٣) نقل المرض من المريض إلى السليم
(٤) أثرتها (٥) جماعات وفرقا أو يتبع بعضها بعضا (٦) الذى لا يبالى ما قيل فيه ولا ما شتم به (٧) غير المجرب (٨) خاليا (٩) المرض (١٠) مرض معروف والكلمة مولدة (١١) أرسل (١٢) (مكروبات) (١٣) رئتى

وقفى[١] على آثاره بعضُ صحبه[٢]
بحُمَّى تبيتُ الليل فى أعظمى تبرى

عواملُ جزْمٍ[٣] للحياةِ وإنها
لأنكى[٤] بجثمانى من البيضِ[٥] والسُّمْرِ[٦]

عصابةُ[٧] بغْى مزّقت ثوبَ صحّتى
فلا غروَ[٨] إمّا قمتُ آخذُ بالثأرِ

بليت بِلَى الأطلالِ[٩] إن لم أرُعْهمُو[١٠]
بمُختلفِ الأدْواءِ[١١] تأكلُ فى العُمْرِ

أعاقبُهم كى لا يعودوا وإنه
من الحزمِ عندى دفعُك الشرَّ بالشرِ

عدتْنى[١٢] المنى إن كنتُ أشفق مرةً
على خائنٍ عهدَ الفضيلةِ والطُّهرِ

---

(١) فى على آثاره بكذا اتبعه اياه ، والضمير فى آثاره يعود على السل (٢) جمع صاحب والضمير يعود على المستهتر (٣) قطع (٤) أفتك (٥) جمع أبيض وهو السيف (٦) جمع أسمر وهو الرمح (٧) جماعة (٨) لاعجب (٩) جمع طلل: ما ارتفع من آثار الديار بعد تهدمها (١٠) افزعهم (١١) جمع داء وهو المرض (١٢) ابتعدت عنى

وكلُّ امرىء يَجْنِي على الطُّهْـــــر والتَّقى
فعماً قايـــــلٍ منه ينتقمُ الزُّهـــــرى[1]

الفصل الثامن

فى نصيحة المومس للشبان الأغرار

نصحتُ الى الشبانِ أبغى سلوكَهُم
سـبيلَ رشادٍ فى الحيـاة بلا أجر
همو استعبَدتْهُم[2] فى الخنا شهواتُهم
ويارُبَّ عبـدٍ فى ثياب فتى حُر
تراهم بمَثْوى[3] المُوبِقات[4] تزاحموا
تزاحمَ أسرابِ[5] الهمومِ على صدرى
أراهم بسوقِ اللهوِ باعوا رشادَهم
ولم أرَ فى سوقِ المحامدِ من يَشْرى

---

(١) مرض معروف والكلمة مولدة (٢) اتخذتهم عبيدا (٣) سكان الاقامة
(٤) المعاصى والمهلكات (٥) جمع سرب : الجماعة

يكرُمون فى مَثْوَى المخازى[١] فإن دُعُوا
لمأثُرَةٍ[٢] حثُّوا المطايا على الفرِّ[٣]

همو امتئُوا إلاَّ من العلم والحجا
وهم فرَغُوا إلاَّ من الزَّهْوِ[٤] والكِبْرِ

إذا هبطوا قالوا : القضاءُ ، وإن عَلَوا
يقولوا بأن الفضلَ للعقلِ والحِذْرِ[٥]

وأحياءٌ بالأجسامِ مَوْتَى بأنْفُسٍ
يعيشون كالأبقارِ لكن بلا دَرِّ[٦]

وبى منهمُو وجدٌ[٧] تأجَّجَ[٨] مثلما
تأججت النيرانُ فى مُنْيةِ[٩] الغمْرِ

وهم فى عيونِ المجدِ أشبهُ بالقذَى[١٠]
وهم فى خدودِ الفضلِ أشبهُ بالبَثْرِ[١١]

---

(١) جمع مخزية : الخصلة القبيحة (٢) مكرمة (٣) الهرب والكرضده (٤) الفخر (٥) التيقظ (٦) لبن (٧) حزن (٨) تلهب (٩) بلدة معروفة (ميت غمر) وكانت النيران قداشتعلت فيها قبيل نظم هذه القصيدة فأتت عليها (١٠) ما يقع فى العين من تراب أو تبن ونحوهما (١١) خراج صغار يخرج في الوجه فيقبحه

بمنظرهم تقذى (١) العيونُ وإنهم
على خفةِ الأحلامِ (٢) أثقلُ من صخر
سوادُ نفومٍ تحتَ بيضٍ معاطفٍ (٣)
ونتنُ خلالٍ تحتَ نافجةِ (٤) العطْر
أقلّبُ طرْفى فى البلادِ فلا أرى
أخا ثقةٍ منهم أشدُّ به أزرى (٥)
مللْتُ حياتى بين قوم حديثُهم
يدورُ على الأزياءِ والخمر والقمْرِ
وما كان صوتُ الرعدِ فى سوء وقعِهِ
(٦) بأوْقرَ للآذانِ من كاذب الفخر
همو رهنوا حتى المساكنَ خفيةً
لكى ينفقوا الأموالَ فى اللهو والسُّكر
اذا ماسكنتَ القصرَ والرهنُ مُغلَق (٧)
فقصرُك فى العينين أشبهُ بالقبر

---

(١) يسقط فيها القذى والمراد كراهية العيون لهم (٢) جمع حلم وهو العقل (٣) جمع معطف وهو (البلطو) (٤) وعاء العطر (٥) ظهرى (٦) أفعل تفضيل من الوقر الصمم أو ثقل السمع (٧) لا يمكن فكه لاعسار المدين

ورُبَّ ابتسامٍ شفَّ[١] عن مُضْمَرِ[٢] البُكى
ورُبَّ يسارٍ شَفَّ عن مُضْمَرِ العُسْر

غِنَى النفسِ بالتهذيب أجدَى[٣] من الغِنى
بمالٍ يسوق المُسْرِفين الى الفقر

فإن عشتُ لم أترك تُرَاثًا[٤] لوارثٍ
تبدِّدُه[٥] كفاه فى بُؤَرٍ[٦] العَهْرُ[٧]

اذا العلمُ لم يَثْنِ النفوس عن الهوى[٨]
فذو الجهل بين الناس خيرٌ من الحِبْرِ[٩]

وحسنُ الفتى بين الورى بخِلالَه[١٠]
كما أن حسنَ الروضِ فى عاطرِ النشر

وما خيرُ عقلٍ لا يصونُك من أذًى
وما خيرُ عينٍ لا تَقيك من العَثْرِ[١١]

---

(١) شف الثوب عن لابسه يشف إذا أظهر ما وراءه من الجسم (٢) مستتر
(٣) أنفع (٤) إرثا وهو ما يورث (٥) تنفقه (٦) جمع بؤرة وهى الحفرة
(٧) العهارة وهى الزنى (٨) الشهوات والمعاصى (٩) العالم وجمعه أحبار
(١٠) خصاله (١١) العثار

وصعبٌ تَرَقّى المرءِ فى دَرَجِ[١] العُلا
وسهلٌ تدَلّى المرءِ فى دَرَكِ الحَدْر[٢]

هو الهمُّ مِقْراضُ[٣] الحياةِ وإنما
يطولُ رِشاءُ[٤] العمرِ بالصفو والبِشْر

وإن أَصلحَ الحرمانُ من شأنِ ناشئٍ
فذلكمو الحرمانُ نوعٌ من البِرِّ

تنِمُّ[٥] على أصل الفتى إن جَهلْتَه
خِلال كما نَمَّ الأَريجُ[٦] على الزَّهر

مسـاءَةُ زيد فى مَسَرَّةِ خالد
وان ابتسامَ الزَّهر من مَدْمع القَطْر

اذا الأمُّ لم تُنْجِبْ[٧] فلا دَرَّ[٨] درُّها
ويا ربَّ نَسْل كان شرًّا من العُقْرِ[٩]

---

(١) مراقى والدرج إلى أعلى والدرك إلى أسفل (٢) الانحدار (٣) آلة قطع (٤) حبل (٥) تدل (٦) الريح الطيبة (٧) تلد ولدا نجيباً (٨) لله دره أى عمله ويقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله واذا ذم عمله قيل لا در دره (٩) عدم حمل المرأة

بنو وطن الانسانِ أولى ببرّه
وأمّ الفتى أحنَى عليه من الظِّئْر (١)

ونُصحُ الفتى أعمى بصيرتَه الهـــوى
يراه ذَوُو الأحلامِ ضَرْباً (٢) من الهَذْر (٣)

هـــو الغرُّ (٤) يدرى ما بمنزلِ غيره
وليس بمـــا يجرى بمنزله يـــدرى

جبانٌ اذا استنجدْتَه (٥) لعظيمةٍ (٦)
واجرأُ من ليثٍ (٧) بخَفَّانَ (٨) فى الشَّرّ

لعمرُك (٩) ما أدرى اذا ما نظـــرتُه
أكان فتًى ما شمتُ أمْ دُمْيـةَ (١٠) القَصْر

فتًى راقه لُبسُ القبـــاطِى (١١) وإنها
لأخزَى له فى الناس من مَلْبَس الطِّمْر (١٢)

---

(١) العاطفة على ولد غيرها المرضع له (٢) نوعا (٣) الهذيان (٤) الجاهل بالأمور الغافل عنها (٥) استعنت به (٦) نازلة شديدة (٧) أسد (٨) أرض كثيرة الأسود ببلاد العرب (٩) وحقك (١٠) الصورة التى يبالغ في تحسينها ويكنى بها عن المرأة (١١) ثياب دقاق وهى مع دقتها ضعيفة النسج فاذا لبسها الانسان لصقت به فوصفت أعضاءه ولذا نهى عن لبسها وسكنت ياؤه المشددة للضرورة (١٢) الثوب الخلق

وفخرُ الفتى بالنفسِ لا الجسمِ إننى
أرى الفضلَ فى الأثمارِ للُبِّ[١] لا القِشر
ويفضُل ثوبُ القطنِ ثوباً مُبَرْقشا[٢]
من الخزِّ[٣] لايحمى من الحر والقُرِّ[٤]
ومن حكَّمَ الاسرافَ فى ذاتِ[٥] مالِه
رمته عَوادى الدهر بالبؤس والعُسْر
على المسرفين اقْضُوا بحَجْرٍ[٦] فإنهم
أحقُّ من الأطفالِ فى الناسِ بالحَجْر
فكم آل بالإسرافِ كُثْرٌ[٧] لقلَّةٍ
وكم قِلةٍ بالقَصْد[٨] آلت إلى الكُثْر
وبالمالِ صونُ الدينِ والعِرْضِ والنُّهى
كما أن صونَ العينِ بالهُدْب[٩] والشُّفْر[١٠]

---

(١) لب كل شيء خالصه وما في جوفه كلب الجوز واللوز (٢) ملونا بألوان شتى (٣) الحرير (٤) البرد (٥) استعمال ذات الشيء بمعنى نفسه وعينه عرف مشهور (٦) بمنع التصرف (٧) كثير (٨) التوسط فى الانفاق (٩) الشعر الذى على أشفار العين (١٠) حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب

ومن باع أخراه بدنياه طالبا
مُعَجَّلَ رِبحٍ باءَ [١] فى الناسِ بالخُسْرِ
ومن كان أتّاءً [٢] البغايا [٣] فأخته
ستقفو [٤] خطاه فى البِغَاء على الإثْرِ [٥]

الفصل التاسع

فى الأسف على ما فات وطلب الغفران

وللغيدِ [٦] دُولاتٌ [٧] تدولُ [٨] وتنقضى
إذا ولّت الأيامُ بالْحِبْرِ والسِّبْرِ [٩]
وهل تَرْجعُ الأيامُ عزّىَ بعد ما
بنيتُ بها صرحَ العفافِ على الكسرِ ؟
وهل يغسلُ العارَ الذى انتابَ سمعتى
معاذيرُ خطت سطرَها قلةُ الخُبْرِ [١٠]

---

(١) رجع بالخسران (٢) كثير الاتيان (٣) جمع بغى وهى الزانية
(٤) ستتبع (٥) بعده (٦) جمع غيداء وهى المتثنية من اللين (٧) الدولة الغلبة والاستيلاء على القلوب (٨) تذهب وتتغير (٩) السحناء (اللون) والهيئة ويقال ذهب حبره وسبره أى حسن هيئته وجماله ومعناه ان للحسان تغلبا على افئدة الرجال بحسنهن وهذه الغلبة تزول بزوال الحسن (١٠) العلم والاختيار

وهل راجعٌ ذاك الشبابُ الذى مضى
فأَرجـــــعَ فيه للعفافِ وللطُّهْر
ولى العذرُ فى بدءِ الصَّبابةِ والهوى (١)
ولـكن علىَّ الذنبُ فى آخرِ الأمر (٢)
وإن كنتُ فى الماضى أسأتُ لعفتى
فقد جئتُ أُدلى (٣) الآنَ للطُّهر بالعذر
فغفرانَك اللهـــــم ذنبى تفضلا
فعاصيك أولى الناس بالصفحِ والغَفْرِ (٤)
كفانى من التعذيبِ ما قد لَقِيتُه
من العيشِ بين العار والخِزْى والفقر
وفُقـدانِ عزى فى البغاءِ وصحـتى
وسُكنايَ بعدالقصرِ فى الموحِشِ (٥) القَفْرِ (٦)

---

(١) لان الفتى هو الذى غرر بها بمسول كلامه (٢) لانها ارخت لنفسها الحبل فى مرعى اللهو والهوى (٣) أدلى بحجته : أتى بها على صحة وأرسلها (٤) الغفران (٥) المكان الذى خلا (٦) المكان الذى خلا من الناس

الفصل العاشر

فى وصف لسان حال المومس لراحتها من عناء الدعارة

بالموت بعد ثنتين وعشرين سنة من عمرها

ثويتُ (١) بقبرى بعدَ عشرين حِجَّةً (٢)
وثِنْتَين كانت مَبْعَثَ (٣) البُؤسِ والشَّرِّ
دفنتُ به آلامَ نفسى وقبـــل ذا
دفنتُ به الآمالَ فى رَيْقِ (٤) العُمر
أوَيْتُ (٥) الى فَرشٍ من التُّرْبِ كان لى
به راحـــةٌ مما أُعانى (٦) من الضُّرِّ
ألا فى سبيلِ اللهوِ عمرٌ تَصَرَّمَتْ (٧)
حواشيه (٨) بينَ الطبلِ فى اللَّهو والزَّمْر
فلا تطلبا فى مَتْجَرِ (٩) الحبِّ مَكسبَا
(فوالعصرِ (١٠) إن العاشقين لفى خُسْر)
إذا ما زرعتَ العُرْفَ (١١) فى قلبِ مُومس
فإنك لا تجنى سوى شائك النُّكْر (١٢)
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) أقمت (٢) سنة (٣) زمن بعث (٤) أول (٥) أقمت (٦) أقاسى (٧) ذهبت (٨) جمع حاشية وهى الجانب والطرف (٩) تجارة (١٠) الدهر قال تعالى: والعصر ان الانسان لفى خسر (١١) الجود (١٢) الانكار والجحود